

اللغة والمجتمع

Language and society

عبد المالك شويمت

المركز الجامعي سي الحواس بركة

chouimetabdelmalek@cu-barika.dz

* الربيع بوجلال

جامعة المسيلة

elrabia.boudjellal@uni-msila.dz

معلومات المقال

الملخص: (لا يتجاوز 10 أسطر)

الروابط بين اللغة والمجتمع تنوعت وتعددت واختلفت وجهات النظر فيها من متحيز إلى أولية التأثير و أيهما المؤثر الأول؟ إلى ناكِر للروابط بينهما، وفريق رابع مدرك لعلاقة التأثير والتأثر. وكل الآراء وإن اختلفت تُجمع على وجود علاقة بين اللغة والمجتمع. وتبسط هذه المقالة دور التأثير والتأثر الحاصل بين اللغة والمجتمع .

تاريخ الارسال:
2025-04-17
تاريخ القبول:
2025-05-10

الكلمات المفتاحية:

- ✓ اللغة
- ✓ المجتمع
- ✓ التأثير والتأثر
- ✓ علاقة

Abstract : (not more than 10 Lines)

The links between language and society are diverse and varied, and viewpoints differ from those biased toward the primacy of influence and which of the two has primary influence, to those who deny the links between them, and a fourth group that is aware of the relationship between influence and being influenced. All opinions, although different, agree on the existence of a relationship between language and society. This article simplifies the relationship between influence and being influenced between language and society.

Article info

Received
2025-04-17
Accepted
2025-05-10

Keywords:

- ✓ Language
- ✓ Society
- ✓ Influence and being influenced
- ✓ Relationship

اللغة مصدر عزّ لكل الأمة ، وتعدّ مقوماً أساسياً من مقوماتها وتمثل هويتها وكيانها. فاللغة من المقومات الرسمية التي تسهم في تطوير الأمم ، وهي ضرورة أساسية مهمة؛ لنقل المعلومات والأخبار ، وعدم الاهتمام باللغة سيترتب عنه سلبيات كثيرة يعود أثرها على الفرد خاصة والمجتمع وحضارته بصفة عامة، وعجز الفرد عن اكتساب اللغة ، و عن فهم ما ينقل إليه نتيجه تخلف فكري وحضاري، ومن هنا يبدو جليا قوة اللغة وأثرها في هوية وفكر وثقافة المجتمع؛ لذا هي عماد الحياة الاجتماعية لأنها أساس التواصل . كما يتأثر التركيب اللغوي بالتركيب الاجتماعي ولهذا تكشف اللغة على عن انتماءات المتكلمين الاجتماعية ودرجة ثقافتهم أو تعلمهم في الجماعة الكلامية الواحدة وكلّ تغيير يطرأ على بنية المجتمع يصيب بنية اللغة والزمن يعطي المجتمع القوة ليفرض آثاره في اللغة كما يسمح بتأثيراتها على حد قول دى سوسير .

اللغة في المجتمع:

تعد دراسة ارتباط اللغة بالمجتمع أولوية من أولويات علم اللغة الاجتماعي، الذي يهدف إلى إيجاد روابط بين التركيب الاجتماعي والتركيب اللغوي، وملاحظة كل التغيرات التي تحدث؛ أي محاولة وصف وتفسير الاستعمالات اللغوية في علاقتها بالنسيج الاجتماعي. واللغة تتأثر بالمجتمع ، في عاداته وتقاليده وتوجهاته ودرجة ثقافته... أما عن الروابط بين اللغة والمجتمع فالتركيب الاجتماعي يؤثر في شكل التركيب اللغوي والسلوك، كذلك فإن الحالة التي يكون عليها الأفراد من حشمة وثقافة وحياء، ينتقل هذا إلى لغتهم فتجد ألفاظهم مهذبة، وأسلوبهم في التعبير راق، وأي تطور في هذا المجتمع يلاحظ من خلال التعبير. وكما اتسعت حضارة الأمة، وكثرت حاجاتها ورفي فكرها، وتهذبت اتجاهاتها النفسية نهضت لغتها، وتطورت أساليبها، ونمت ألفاظها، واختلفت وتعددت فنون القول فيها، وتغير مدلول اللفظة يتغير المجتمع وشؤونه الاجتماعية المحيطة بهذا المدلول. واللغة بصفة عامة مثل الكائنات الحية تولد وتتطور وتعيش وتموت، كل ذلك يكون تابعا للمجتمع والحالة الاجتماعية بصفة عامة، والظروف التي تحيط باللغة داخل

المجتمع. فتنشأ كلمات لم تكن موجودة في اللغة من قبل، وتُحجر كلمات كانت مستخدمة فيها أو تنقرض¹، نتيجة مقتضيات العصر والحياة الاجتماعية المصاحبة للتطور ومسايرة للتكنولوجيا الحديثة.

اللغة بين الهوية والثقافة:

يعتبر كلود ليفي شتراوس اللغة إحدى السمات الثقافية، التي من خلالها يتم الكشف عن حقائق الأشياء باعتبارها جزء لا يتجزأ من الثقافة، ومرآة عاكسة لها بل وإحدى الاستعدادات التي نلتقاها من التراث المحيط بنا، ولأنها الوسيلة الأكثر تصويراً وتعبيراً عن الثقافة التي تكتسبها مجموعة بشرية ما،² ومن هنا ويمكن الحكم على مجتمع ما بأن له ثقافة تميزه عن غيره، لأنهم يختلفون عن غيرهم بمميزات محددة تميزهم عن بقية المجتمعات. وإذا كانت الهوية مصدر صناعي مركب من ... هو... المأخوذة من الضمير المفرد الغائب، و أضيفت له ألف التعريف وتاء التأنيث ، ولكنها أيضا " مصطلح جامع مانع لكل ما يندرج ضمن المجتمع من لغة وثقافة³ ومن بين أهم العلاقات التي تربط بين اللغة والهوية أن اللغة هوية، وليست _الهوية_ لغة؛ لأنها ليست المقوم الوحيد للهوية، وإن كانت من أهم هذه المقومات، وأشدها عمقاً وتركيباً. فالعلاقة بين اللغة والهوية هي علاقة الخاص بالعام، "فالهوية أعم من اللغة؛ لأن الهوية لها تحليلات عديدة غير _اللغة_ إذ إنها (الهوية) ببساطة متناهية ليست سوى تلك القواسم المشتركة أو القدر المتفق عليه بين مجموعة من الناس، ذلك الذي يميزهم ويوحدهم، وليست اللغة وحدها التي تقوم بهذه المهمة. وغالبا ما تصبح الثقافة الحاجز الذي يمنعنا من فهم الأشخاص من مجتمعات أخرى، وأيضاً يمنعهم من فهمنا، وكثيراً ما نخطئ في فهم الأفراد من ثقافات مختلفة عن ثقافتنا بسبب اختلافات في اللغة أو اللهجة أو القيم أو الإيماءات أو التعبير الانفعالي أو المعايير أو الشعائر أو القواعد أو التوقعات أو الخلفيات الأسرية أو خبرات الحياة،⁴ وهذا ما يوضح العلاقة بين اللغة والهوية الثقافية، ولذا تعد اللغة أداة بالغة الأهمية في الإعلان عن هوية شخص ما والحفاظ على اللغة يعني التمسك بالثقافة وبالهوية.

وظائف اللغة:

المعنى الذي يتبادر إلى الذهن في تعريف اللغة يقصد به الرموز والكلمات التي يستخدمها مجتمع معين للتعبير بدواله عن مدلولاته، أو الصياغة اللفظية للمفاهيم والمدرجات، لكن واقع اللغة أكثر من هذا اتساعا وشمولا فهي التي تعبر وتحدد وتصف الأشياء والظواهر، وتبني صور الجمال اللفظية والمرتبطة بالتعبيرات الفكرية. وتنظم القيم الجماعية والفردية من خلال التعبيرات اللفظية أو السلوكية⁵ بالإضافة إلى الوظائف الجمالية التي تسعها اللغة عند استخدام المبدع لمفرداتها من الصعب تحديد كل وظائفها لأن النظر إلى اللغة ووظيفتها يختلف باختلاف زاوية العلم المنظور منه كالمنظور الفلسفي، اللساني، السيميائي، النفسي، التداولي، السردى، الإعلامى، التواصلى، التربوي، الثقافى، الأنثروبولوجى... الخ.

ولعل من أشهر تصنيفات وظائف اللغة ذلك التقسيم الثلاثي لها الذي وضعه عالم النفس الألماني الشهير كارل بوهلر، اعتماداً على المكونات الثلاثة الرئيسة في أي حديث؛ وهي المرسل، والمرسل إليه، وموضوع الحديث. وعليه اعتبر بوهلر أنّ اللغة تتكون من سلسلة من الإشارات الإدراكية التي تحمل في طياتها ثلاث وظائف⁶:

-الوظائف الانفعالية (وظيفة التعبير): ترتبط هذه الوظيفة بالحالة أو الغاية للذي يرسل الرسالة المتكلم (المرسل).

-الوظائف الندائية (وظيفة الطلب): فهي ترتبط بمعنى ومدلول وتأثير الرسالة المخاطب (المستقبل).

-الوظائف المرجعية (وظيفة التقديم): فهي ترتبط بإخبار الشخص الآخر الغائب عن الأشياء أو الأحداث، أو الحدث أو الشيء الذي نتحدث عنه.

وقد أخذ بتصنيف بوهلر فيلسوف العلم كارل بوبر بعد أن أضاف إليه وظيفة رابعة:

"وهي الحاجة التي هي أساس النقد، وهي أهم وأعلى وظائف اللغة عند كارل بوبر"⁷

وتصنيف بوهلر شأن أغلب التصنيفات التي حاولت البحث في الوظيفة الاجتماعية للغة، باعتبار الهدف الرئيس من التكلم هو التواصل بين مُرسل ومُرسل إليه، ف لغة الكلام وسيلتنا الأهم للتواصل الاجتماعي.

أمارومان جاكبسون فيعتبر أن اللغة وظائف أخرى غير تلك الوظائف التي جاء بها بوهلر، وتنحصر وظائف اللغة عند جاكبسون في: الوظيفة التعبيرية، وظيفة النزوع، وظيفة إقامة الاتصال، الوظيفة الإنشائية، الوظيفة ما وراء لسانية، الوظيفة المرجعية. ووظائف اللغة بنظره تتوزع بين الوظائف الداخلية للغة نفسها من جهة، وبين المتكلم والمخاطب وأجزاء الرسالة اللغوية من جهة أخرى، وهو بذلك يضيف إلى العلاقة بين المرسل والمستقبل وظائف اجتماعية جديدة⁸

كما يمكن تقسيم وظائف اللغة إلى:

أ/ **وظيفة التعبير**: الغرض الأساس من النطق هو التعبير عن شيء في الذهن "فاللغة أداة لنقل الأفكار والمشاعر والأحاسيس والأقوال"⁹ ... ولا يكون هذا إلا باستخدام اللغة مؤدية وظيفة تعبيرية، يختلف الغرض من استفهام إلى تعجب أو أمر أو نهي.

ب/ **الوظيفة الاجتماعية**: تستعمل اللغة في المجتمع مؤدية وظيفة تبليغية اجتماعية، وهذه الوظيفة تتمثل في أن الفرد يتعامل مع أبناء مجتمعه، يخاطبهم ويتفاعل معهم، ويقوم سلوكه بما يتماشى وسلوكيات المجتمع اللفظية والفعلية، "فاللغة ظاهرة اجتماعية، وهيهنا الوصف تؤلف موضوعاً من موضوعات، علم الاجتماع"¹⁰ لذلك فنحن نستخدم الألفاظ والأساليب المناسبة التي تحكم سير هذا المجتمع، ولا بد من مراعاة هذا الجانب، فمراعاة أسلوب التبليغ والتواصل في المجتمع ضروري، إذن اللغة في المجتمع تؤدي وظيفة اجتماعية تبليغية بحتة بين أفراد هذا المجتمع الذي تحكمه عاداته وتقاليده وعرفه المحدد. "إن مختلف أشكال اللغة التي تتميز بها مختلف الطبقات الاجتماعية، لها الأثر الواضح في النجاح الاجتماعي والسلوك، فالصورة التي يتكلم بها الأفراد تعكس علاقتهم ودرجة النمو الثقافي والمعايير التي تتصف بها الطبقة"¹¹. وعلى هذا الأساس يمكن أن نستخلص¹²:

- إن اللغة تؤلف ثقافة المجتمع.
- لها القدرة على تنشئة الفرد اجتماعياً.
- عنوان الانتماء الاجتماعي داخل الجماعة.

- عامل اندماج أو انقسام.

- معرفة المكانة الاجتماعية وتحدد العلاقة بين الفاعلين الاجتماعيين. " واللغة ليست من الأمور التي يصنعها فرد معين أو أفراد معينون، وإنما تخلقها طبيعة الاجتماع، وتنبعث عن الحياة الجمعية وما تقتضيه هذه الحياة من تعبير عن الخواطر، وتبادل للأفكار"¹³ أي أن اللغة تكون في الجماعة ليتم تبادلها عن طريق التعبير.

ج/ الوظيفة النفسية:

هناك ارتباط وثيق بين اللغة وعلم النفس الذي يركز على السلوك بالدرجة الأولى، لذلك تعد المدرسة السلوكية في علم النفس "من أهم المدارس التي قامت بدراسة السلوك اللغوي واعتبار ظاهرة اللغة عادة سلوكية"¹⁴، علم اللغة النفسي هو من يهتم بعلاقة اللغة بعلم النفس، ويعرف بأنه: "علم يدرس الآليات العقلية التي يستطيع الإنسان بواسطتها استعمال اللغة بهدف الوصول إلى نظرية مفهومة تفسر إنتاج اللغة واستعمالها"¹⁵

تتمثل الوظيفة النفسية للغة في أنها قادرة على إثارة الجانب الترفيهي في نفس أي إنسان، كونها وسيلة من وسائل الراحة النفسية، والتحرر من القلق والاضطراب، فالأنشودة مثلاً وسيلة للترفيه على النفس، كذلك هو الحال عند سماع الشعر أو الغناء أو... فإن الحالة النفسية تتبدل وتتغير من حالة شعورية إلى أخرى، إما إلى حزن أو سعادة أو ضغط أو راحة

وكل إنسان يصب أشعاره وإبداعاته وفنونه في قوالب لغوية ليققل من ضغطه النفسي ويتواصل مع محيطه بدل أن يتحجر على نفسه.

د/ الوظيفة الاستفهامية:

تستخدم اللغة غالباً للإجابة عن الأسئلة، وذلك بهدف الكشف عن أسرار كثيرة مخبئة في هذا العالم، لذلك فلا جلاء لهذا الغموض إلا بالأسئلة والاستفهام المتواصل، ولا يكون هذا إلا عن طريق استخدام اللغة، كما تعتبر هذه الأسئلة فراغات في ذهن الفرد يتم سدها عن طريق هذه الإجابات، لذلك فإن هذا

الاستخدام للغة يبين لنا الدور الذي تؤديه اللغة وهو وظيفتها الاستفهامية، ومظاهر هذه الوظيفة تكمن في تفاعل الفرد مع غيره بالأسئلة والإجابات، لنتج وظيفة أخرى للغة وهي الوظيفة التفاعلية. هـ/ الوظيفة التواصلية:

تجمع معظم الدراسات اللسانية الخاصة باللغة -قديماً وحديثاً- على أن الوظيفة الأساس للغة هي الوظيفة التواصلية "باعتبار اللغة وسيلة لتبادل الأفكار ونقل الأخبار بين الأفراد والجماعات"¹⁶، والحقيقة أن عملية الاتصال اللغوي تتمثل في أن المتكلم حينما يوجه خطابه للمستمع؛ فإنه لا يريد فقط أن ينقل إليه الحقائق، ولكنه يريد أن ينقل إليه المشاعر؛ لأن العبارات المنطوقة والشفهية غالباً ما تكون مغلفة بغلاف المشاعر، فيمكن أن نفهم من هذا الشخص أنه حزين أو سعيد عن طريق كلماته وعباراته. و/ الوظيفة التعليمية:

فاللغة أداة تعلم واكتساب وعنصر مهم من عناصر العملية التعليمية، حيث يعتمد التحصيل الدراسي على الاستعمال الفعال للغة؛ لأنها مادة ومحتوى أي منهج دراسي، وبقدر ما تكون اللغة ومفرداتها واضحة ومستمدة من القاموس اللغوي للأطفال؛ الذين يوضع لهم المنهاج نكون قد ضمنا عاملاً مهماً من العوامل المؤثرة في تحقيق أهداف المنهاج.

ز/ الوظيفة الثقافية:

اللغة وسيلة لنقل التراث الثقافي والحضاري، وتكمن قيمتها في عملية الإخبار والإعلام عن قضايا تاريخية محددة أو حوادث حاضرة تساعد في المقارنة بين الماضي والحاضر.

هناك وظائف وتقسيمات كثيرة لوظائف اللغة ك: الوظيفة التخيلية والوظيفة الإخبارية، الوظيفة الرمزية، الوظيفة الاستكشافية، الوظيفة التنظيمية. مما سبق يتضح أنّ اللغة متعددة الوظائف، فلها وظيفة اجتماعية كأداة للتواصل البشري، ولها وظيفة نفسية تتمثل في عملية التحليل والتركيب للكلام، ولها وظيفة ثقافية، ووظيفة عملية، ولكن وظيفتها الرئيسة تكمن في عملية التواصل والتفكير.

03/ عوامل تطور اللغة:

هناك عوامل عديدة تسهم في تطوير اللغة حددها علي عبد الواحد وافي في كتابه اللغة والمجتمع وسنكتفي بذكرها لأن شرحها يطول وهي:

- عوامل اجتماعيه خالصة تتمثل في حضارة الأمة ونظمها وعاداتها وتقاليدها وعقائدها ومظاهر نشاطها العمل والعقلي وثقافتها العامة واتجاهاتها الفكرية ومناحي وجدانها ونزوعها.

- وتأثر اللغة بلغات أخرى

- عوامل أدبية تتمثل فيما تنتجه قرائح الناطقين باللغة وما تبذله معاهد التعليم والجامع اللغوية وما إليها في سبيل حمايتها والارتقاء بها

- انتقال اللغة من السلف الى الخلف

- عوامل طبيعيه تتمثل في الظواهر الجغرافية والفيزيولوجية وما إليها

- عوامل لغويه ترجع إلى طبيعة اللغة نفسها وطبيعة أصواتها وقواعدها ومتنها

اللغة والمجتمع والثقافة علاقة متبادلة التأثير:

تؤدي اللغة دورًا محوريًا في حياة الإنسان، فهي ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي مرآة تعكس هوية

المجتمعات وثقافتها وتاريخها وتفكيرها. وفي المقابل، يؤثر المجتمع بشكل مباشر على اللغة، فيطورها

ويشكلها بما يتناسب مع حاجاته وتحولاته. لذلك، يمكن القول إن العلاقة بين اللغة والمجتمع وثقافته علاقة متبادلة التأثير لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر.

دور اللغة والثقافة في تصنيفات مختلفة لنفس العالم

اللغة والثقافة هما عدستان نرى من خلالهما العالم، وكل منهما تؤدي دورًا كبيرًا في كيفية تصنيف البشر للواقع من حولهم. واختلاف اللغات يؤثر على عملية إدراكنا للأشياء في جميع جوانب الحياة فنحن نعيش جميعًا على نفس الكوكب ونرى نفس الأشياء، لكننا لا نصنفها أو نفهمها بنفس الطريقة. والسبب هو

اختلاف اللغات والثقافات فللغة والثقافة تخلقان خرائط ذهنية مختلفة للعالم، فكل إنسان يعيش ضمن ثقافة معينة ينشأ على تصنيفات لغوية خاصة.

وأسئلة من نحن؟ من الآخر؟ من الأقرب؟ ما هو المسموح والممنوع؟ يُجاب عليها ضمناً من خلال الكلمات، والعبارات، والمفاهيم السائدة في المجتمع

فاللغة تُعيد ترتيب الواقع حسب ما يهم المجتمع. والكلمات التي نستخدمها تعكس قيمنا و

عاداتنا، وتجاربنا. ففي اللغة العربية، نجد عشرات الألفاظ للجمال تبعاً لعمرها، جنسها، حالتها، بسبب أهمية الحمل في الحياة البدوية. وهذا يُظهر أن الثقافة تُحدد ما يُستحق أن يُصنّف ويُسمّى.

فبعض اللغات لا تملك كلمات للاتجاهات لليمين واليسار، بل تستخدم الاتجاهات الجغرافية (شمال،

جنوب، شرق، غرب) في كل شيء. ما يجعل المتحدثين بها يمتلكون إحساساً مكانياً دقيقاً جداً، وبعض

اللغات تُفرّق بين "نوعين" من الأخوة (أخ أكبر، وأخ أصغر) بينما لغات أخرى تستخدم كلمة واحدة.

وفي اللغة العربية، لدينا عشرات الكلمات لأنواع الإبل أو المطر، لأن البيئة الصحراوية تستدعي دقة في هذا

التصنيف، بينما في لغات أخرى قد لا توجد هذه الفروقات.

إن اللغة التي نتحدث بها تؤثر في الطريقة التي نفكر بها؛ أي أن تصنيفاتنا اللغوية لا تعكس الواقع

فحسب، بل تشكله أيضاً في وعينا. فالناطق بلغة معينة يرى العالم بطريقة مختلفة عن ناطق بلغة أخرى

بسبب اختلافات التصنيف المفهومي بين اللغات.

وما يظهر تؤثر اللغة في التفكير في تصنيف العالم أنها تجبر مستعمليها على تصنيف الأشياء بطريقة معينة.

حتى في المفاهيم البسيطة مثل اللون فبعض اللغات تميز بدقة بين الألوان بدرجات أكثر، وهذا يجعل

المتحدثين بها أكثر قدرة على ملاحظة هذه الفروق نجد بعض الشعوب لا تميّز بين "الأزرق" و"الأخضر"؛

وتوجد كلمة واحدة لكليهما. والبيئة الصحراوية تنتبه للون الأصفر قبل الأخضر، والبيئة الزراعية تنتبه

للأخضر أولاً، والمجتمعات القريبة من خط الاستواء تمتلك معجماً لونياً يعتمد على صفه البريق واللمعان

في حين أن المجتمعات القطبية أو القريبة منها تركز على أصل اللون 17.

والإنسان العربي قد تنبه إلى ما بين الألوان من فروق وربطها ببعض مشاهداته الطبيعية وهذا ما جعل الآمدي • يفند زعم من يعيب التكرار (درج، ضمخ، خضب)، وأنها بمعنى واحد في قول الشاعر البحتري: فَمُحْدَلٌ وَمُزْمَلٌ وَمُوسَدٌ ... وَمُضَرَجٌ وَمُضَمَّحٌ وَمُخَضَّبٌ بالاعتماد على الفوارق اللونية الدقيقة التي تتميز بها درجة الحمرة في الألفاظ الواردة بقدر زمن تعرض الدم للهواء فكلما كثر ذهب السواد فالمضرج لحدائثه عهده يميل للإشراق والمخضب لمضي قتله يميل للسواد والمخضب درجه لما بينهما 18 وقد ثبت أن كل اللغات التي يتصف أصحابها بتقدم صناعي في كل المجالات يكون معجمها اللون أكثر تقدما، وكل اللغات التي يتصف أصحابها بالبداوة أو بالتقدم المحدود أو بالعزلة يكون معجمها اللوني محدودا نقطه وعدد أسماء الألوان في أي لغة يتناسب طرديا مع درجه الرقي التكنولوجي والتقدم الثقافي 19

4/المجتمع وتأثيره على اللغة

يتأثر تطور اللغة بالعوامل الاجتماعية مثل الطبقة، والتعليم، والدين، والتقنية، والسياسة. فعلى سبيل المثال، مع تطور وسائل التواصل الاجتماعي، ظهرت مصطلحات جديدة، وطرق تعبير مختصرة دخلت إلى الاستخدام اليومي. كما أن التفاعل بين الثقافات المختلفة نتيجة للهجرة أو العولمة أدى إلى تبني بعض المجتمعات كلمات ومفردات من لغات أخرى، مما أدى إلى تغييرات في بنية اللغة أو قاموسها. وفي المجتمعات متعددة الثقافات، نجد أن التعدد اللغوي ظاهرة شائعة. وهذا التعدد قد يكون مصدر ثراء معرفي وثقافي، لكنه في بعض الأحيان يؤدي إلى تحديات مثل صراع الهوية أو صعوبة في التواصل. من هنا، تأتي أهمية الحفاظ على التنوع اللغوي واحترام لغات الأقليات لضمان انسجام مجتمعي شامل كما يمكن للغة أن تكون أداة فعالة للتغيير الاجتماعي، فهي وسيلة الإعلام والتعليم والسياسة. من خلالها يمكن التعبير عن مطالب الشعوب، ونشر الوعي، والدعوة إلى العدالة والمساواة. وقد استخدم كثير من المفكرين والمصلحين اللغة لتغيير الواقع والدفاع عن قضايا مجتمعاتهم

و تؤثر الثقافة حتى على المحتوى العاطفي للكلمات فكلمة معينة قد تكون محايدة في ثقافة، لكنها جارحة أو ذات دلالة قوية في ثقافة أخرى فكلمة "حرية" في بعض المجتمعات لها دلالة سياسية قوية، بينما

في أخرى قد تكون مفهوماً شخصياً أو فلسفياً. وكلمة "عائلة" قد تعني "الأب والأم والأطفال" في الغرب، لكنها في الثقافة العربية تشمل الأعمام والجدات وكل من يمتّ بصلة.

وحتى في التمييز بين الرجل والمرأة قول ابن جني: تذكير المؤنث واسع جداً لأنه رد إلى الأصل²⁰ تجد عبد الله الغدامي افتتاح مقدمة مؤلفه "المرأة واللغة" بمقولة عبد الحميد بن يحيى الكاتب؛ الأستاذ الأول للكتابة الفنية عند العرب بـ "خير الكلام ما كان لفظه فحلاً ومعناه بكراً" معلناً عن قسمة ثقافية التي أرساها التاريخ في اللغة بين الرجل الذي استأثر على اللفظ الذي هو التجسيد الفعلي للغة، وبين المرأة التي جعل نصيبها للمعنى. الذي يتمتع وجوده إلا بوجود اللفظ. 21. وهونفسه الذي يؤمن أنه "لو تيسر للمرء أن تكتب تاريخ الزمان والأحداث وتولّت بنفسها صياغة التاريخ، ولم يك ذلك حكراً على الرجل وحده، إذن لكنا قرأنا تاريخاً مختلفاً عن فاعلات ومؤثرات وصانعات للأحداث، وهنا ستكون الأنوثة قيمة إيجابية مثل الفحولة تماماً.²² وأحياناً تُستخدم اللغة لتصنيف البشر أنفسهم. مصطلحات مثل "نحن" و"هم"، أو استخدام ألقاب مثل سيد و أستاذ عامل ليست مجرد أوصاف بل أدوات لغوية ترسخ التمييزات.

خاتمة: تبين لنا من خلال دراسة موضوعنا هذا أن اللغة اللغة من الأمور التي يرى كل فرد نفسه فيها،

وهي ليست من الأمور التي يصنعها فرد معين أو أفراد معينون، وإنما يخلقها الاجتماع، وتبعثها الحياة الجمعية، وما تتطلبه من تبادل الأفكار وهذا لا يعني أنها تتبع الأهواء والمصادفات أو تسيرها إرادة الأفراد وإنما يضبط سيرها قوانين ثابتة ، لا يقدر أحد على وقف حركتها أو تغيير ما تؤدي إليه.

ينشأ هذا الفرد فيجد نظاماً لغوياً يسير عليه، فيتلقاه بالتعلم، و يصب أصواته في قوالبه، ويحتدي به في تفاهمه وتعبيره. وهو مضطر إلى إتباعه. وكل خروج عن هذا النظام اللغوي يُقاوم اجتماعياً، وأي استعمال أو استخدام في غير مدلوله أو إساءة استخدام لقواعد اللغة، نتيجة السخرية والازدراء. كما ترتبط اللغة ارتباطاً وثيقاً بالظواهر الاجتماعية الخالصة و بتطور العمران، وقد تتأثر بظواهر غير اجتماعية كالظواهر الفيزيولوجية والنفسية والجغرافية.

المراجع:

- ¹ ينظر: علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، دار احياء الكتب العربية، ط2، 1951، ص 23
- ² ينظر: بوغفالة أحمد، التماثل بين اللغة والأنثروبولوجيا عند كلود ليفي ستراوس، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، مخبر الأنساق البنيات النماذج والممارسات، مج 09، عدد خاص، جامعة وهران 02، الجزائر، 16 فيفري 2000م، ص 135
- ³ فيصل الحفيان، اللغة والهوية إشكاليات المفاهيم وجدل العلاقات، مجلة اللسان، ع5، ص5
- ⁴ ينظر: ر.ل تراسك، أساسيات اللغة، تح. رانيا إبراهيم يوسف، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، ع381، ط1، 2002، ص96-97، و190-191
- ⁵ ينظر: حامد ربيع، العلاقة الاتصالية بين المفهوم القومي والتطور الاجتماعي، مركز دراسات الوحدة العربية، 1984، ط1، ص250
- ⁶ م. أ. ك. هاليداي، وظائف اللغة، تر: محمود أحمد نحلة، مجلة اللسان العربي، ع4 و5، 2002، ص 105
- ⁷ عمر بوقمرة، وظائف اللغة في ضوء نظريات الاستعمال، وظيفتنا الإنجاز والحجاج أنموذجا، مجلة اللسانيات، مج24، ع1، الشلف، الجزائر، 2017م، ص18
- ⁸ أحمد مومن، اللسانيات: النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، الجزائر، 2007، ص148
- ⁹ نورمان فيركلف، اللغة والسلطة، تر: محمد عناني، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، مصر، 2016م، ص27
- ¹⁰ علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية، دار إحياء الكتب العربية، ط1951، 2م، ص7.
- ¹¹ جناوي عبد العزيز، الوظيفة الاجتماعية للغة، جامعة زيان بن عاشور، الجلفة، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، ع12، ص196.
- ¹² جناوي عبد العزيز، الوظيفة الاجتماعية للغة، المرجع نفسه، ص 192
- ¹³ علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، المرجع السابق، ص 6

- ¹⁴ جهرة توح ولولا، اكتساب مهارة الكلام في تعلم اللغة العربية على ضوء علم اللغة النفسي في مدرسة ثنائية اللغة الثانوية الإسلامية بباتو ودورة اللغة العربية الفارسي بباري (دراسة وصفية تحليلية ومقارنة)، رسالة ماجستير (مخطوط)، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج، 2017م، ص 53
- ¹⁵ عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، علم اللغة النفسي، بحوث علمية، الجامعة السعودية، الرياض، 2006م، ص 25
- ¹⁶ بوشنه عمر، توظيف البعد التداولي للتواصل اللغوي في منتديات الشبكة الدلالية، أطروحة الدكتوراه (مخطوط)، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2017م-2018م، ص 44
- ¹⁷ ينظر: أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1997، ص 21
- يقول الآمدي: "ولعمري إن البحري كذلك أراد، وليس بمنكر؛... وإن كانت الحمرة قد شملت الجميع؛ لأن المضرج يجوز أن يكون أراد به طراوة الدم: أي منهم حديث عهد بالقتل، والمضمخ من قد خثر عليه الدم كأن قتله قد تقدم قبل الآخر، والمخضب يجوز أن يكون مضى لقتله يومٌ وأكثر فقد اسود عليه الدم"، الآمدي (أبو القاسم الحسن بن بشر، ت 370 هـ)، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تح: أحمد صقر، تر المعارف، 1992، ط4، ص: 401
- ¹⁸ ينظر: عمر محمد الحسن شاع الدين، معجم ألفاظ الألوان في البلاغة العربية، رسالة دكتوراه، مخطوط، إشد: عبد الحليم محمد حامد، جامعه أم درمان الإسلامية، السودان، 1999، ص: 37
- ¹⁹ ينظر: أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1997، ص 21
- ²⁰ ابن جني، الخصائص، تخ: محمد علي النجار، دار الكتاب، بيروت، 1975 ج2، ص: 415
- ²¹ عبد الله محمد الغدامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1996، 2، المقدمة، ص 1
- ²² عبد الله محمد الغدامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1996، 2، ص 11.